كبيـــــرة الكذب

1 مقدمـــة

- **في قصة جبل الصفا:**
حين جمع النبي ﷺ قريشاً وقال: "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي..." قالوا: "ما جربنا عليك إلا صدقاً".

- **ومنه يستفاد أن:**
الكذب ليس معصية عادية، بل يقدح في أصل التعامل مع الشخص ويهدم كل العلاقات.
فالإسلام قائم على الصدق، وأي خلل فيه يتحول إلى نفاق.

2 كبيـــرة الكـــذب

- الكذب يغيض إلى جميع الناس، يأباه الشريف، ويمقته العاقل. وهو أصل النفاق والبدع والخرافات.
- والأمر لا ينتهي عند الكذب فهو يهدي إلى الفجور ويتبعه مصائب (طلاق، جرائم، حروب).

الكذب والنفاق:
- الكذب لا يستوطن إلا النفوس الخبيثة.
- **هو علامة فارقة بين المؤمن والمنافق:**
في الحديث: "أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: لا".
- **آية المنافق ثلاث:** "إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان".
- **قول ابن القيم:** "الإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب".
- **علاقته بالشياطين:** ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222)﴾ [الشعراء]. فالكاذب لعبة بيد الشيطان.
- **علامة آخر الزمان:**
في الحديث: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ...".

3 أنواع الكذب ودرجاته

النوع الأول: الكذب على الله (أعلى الدرجات)
يكون بأمرين:
1. أن ينسب لله ما لم يقله (نفي صفة أثبتها أو إثبات صفة نفاها).
2. الكذب في التفسير (وهو عمل أهل البدع).

النوع الثاني: الكذب على النبي ﷺ
يكون بأمرين:
1. أن ينسب له ما لم يقله.
لحديث: "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".
قاعدة التعامل مع الحديث الضعيف في فضائل الأعمال:
- ألا يكون شديد الضعف.
- أن يكون في فضائل الأعمال فقط، لا التشريعات والعقائد.
- أن يندرج تحت أصل معمول به بحديث صحيح.
- أن يُنص على ضعفه عند روايته.

2. تفسير الأحاديث بغير مراد النبي ﷺ.

النوع الثالث: الكذب على العباد (وله درجات)
1. الكذب في الأعراض:
أشد الأنواع، وهو كبيرة لا تجوز مهما كان حال الشخص.
2. الكذب الذي يترتب عليه أكل الحقوق (أكل الزور):
- ويقترن به اليمين الغموس (من أكبر الكبائر)
- **درجات اليمين الغموس:**
الأولى: الحلف على شيء كذباً بلا أخذ حق.
الثانية (الأسوأ): الحلف كذباً لأخذ حق أحد.

3. الكذب في التصريحات (السياسية والإعلامية):
يؤثر على بيوت ومجتمعات كاملة.
4. الكذب على سبيل المزاح:
من الأنواع المنتشرة، يتحمل ذنبها كل من شارك فيها.
5. الكذب في البيع والشراء:
لترويج السلعة أو خداع الناس، وهو أقبح إذا اقترن بحلف.
6. الكذب على الأبناء ولو مزاحاً:
(قصة أم عبد الله بن عامر: "أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة").
7. كذب الأبناء على الآباء:
خاصة في الأموال، ويجتمع فيه: كذب، وسرقة، وعقوق، وقطع حق.
8. الكذب للإيقاع بين الناس (النميمة).
9. الكذب الانتقامي: بسبب خلاف في مسألة ما كمسألة شرعية.
10. الكذب للخروج من موقف محرج.
11. الكذب لجلب التعاطف.
12. الكذب في الأحلام:
حديث: "من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين...".
13. الكذب لإضحاك الناس:
حديث: "ويلٌ للذي يكذب ليضحك الناس، ويلٌ له".
وحديث:"أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً".

4 من أقوال السلف في هذا الباب

- **أبو بكر الصديق:** "إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب للإيمان".
- **عمر بن عبد العزيز:** "ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه".
- **سليمان بن سعد:** لو صحبني رجل فقال لي: اشترط عليّ خصلة واحدة ولا تزد على واحدة، لقلت له: **لا تكذب.**

الكذب ليس بالأقوال فقط، بل في الأحوال أيضاً (أن يكون الباطن غير الظاهر).
أعلى أنواع الصدق: الصدق في القول والفعل.

5 متى يجوز الكذب

1. **بغرض الإصلاح بين الناس:** بشرط أن يكون محدوداً وألا يُكشف أمره.
2. **على الزوجة:** في أمور الجمال والطعام ونحوها، بشرط ألا تكتشف الزوجة.
3. **في الحرب:** لمصلحة المسلمين.

6 بمَ يُستعان على ترك الكذب

1. **الاستعانة بالله والتضرع إليه:**
ومن دعائه ﷺ: "... وأسألك لساناً صادقاً...".
2. **تنمية عبادة المراقبة:**
بالتعرف على أسماء الله (السميع، البصير، الشهيد، الرقيب).
3. **محاسبة النفس يومياً:** تسأل نفسك هل كذبت اليوم ولو مزاحاً؟
4. **تذكر حقوق الأخوة:** فحق المسلم على المسلم ألا يكذب.
5. **معرفة العواقب:**
عاقبة الكذب شر دائمًا، وعاقبة الصدق خير دائمًا ولو بعد حين.
6. **مصاحبة الصادقين:** "الصاحب ساحب"، اختر من يعينك على الخير.